

49 الدرس 49 من شرح كتاب التفسير من صحيح البخاري

بالمسجد الحرام

خالد المصلح

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ملء السماء والارض واملء ما شاء من شئ بعد احمده حق حمده لا اثني لا احصي ثناء عليه هو
كما اثني على نفسه - [00:00:00](#)

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الاولين والآخرين واشهد ان محمدا عبد الله ورسوله قيرته من خلقه صلى الله عليه وعلى
اله وصحبه ومن اتبع سنته واقتفى اثره - [00:00:17](#)

باحسان الى يوم الدين. اما بعد فنقرأ شيئا من ايات الذكر الحكيم ثم ان شاء الله تعالى نعلق على ذلك بما يفتح الله وما وننظر ما ذكره
الامام البخاري رحمه الله في تفسيره - [00:00:34](#)

في هذه الايات المتلوة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح
عليهما فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلح - [00:00:53](#)

والصلح خير. واحضرت الانفس الشح وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا. ولن فلا يميل كل الميل فتذروها كالمعلقة. وان تصلحوا
وتتقوا ان الله كان غفورا رحيمًا. وان يتفرقا يغني الله كل - [00:01:25](#)

من سعته وكان الله واسعا حكيما. هذه الايات الكريمات هي صلة ما ذكر الله عز وجل قبل ذلك من استفتاء قوم من الصحابة في شأن
النساء حيث قال جل وعلا - [00:02:15](#)

ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وقد ذكر الله تعالى في سياق ذلك جملة جملة من الاحكام التي سبق ان قررها جل في
علاه في اول السورة. فانه في اول السورة - [00:02:38](#)

ذكر سبحانه وبحمده وجوب العدل في حقوق اليتامى وفي النساء وكذلك ذكر ما يتصل بالتعدد وشرطه قال الله تعالى فانكحوا ما
طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتن الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم - [00:02:59](#)

ذلك ادنى ان لا تعولوا ثم ذكر اتيان النساء حقوقهن وفي هذه الايات عاد الله تعالى الى ذكر ذلك وبيان مزيد مما يتصل باقامة العدل
والقسط في شأن اليتامى وفي شأن النساء - [00:03:27](#)

وابتدأه بذكر استفتاء قوم من الصحابة عن شأن النساء فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل الله يفتيكم فيهن اي في شأن
النساء وما سألتنم وافتيكنم فيهن ايضا ما يتلى عليكم في الكتاب من يتامى في الكتاب - [00:03:48](#)

في الكتاب وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن الى اخر ما ذكر الله تعالى ومن جملة ما ذكر
الله جل وعلا في هذا الشأن - [00:04:11](#)

ما ذكره جل وعلا من خوف المرأة نشوز زوجها والنشوز هو نوع من العلو والارتفاع ولذلك يسمى المكان المرتفع ناشزا او نشذا
بارتفاعه وعلوه وقد ذكر الله جل وعلا في اية النساء - [00:04:26](#)

النشوز بصوره الثلاثة نجوز الرجل عن المرأة وهذا في هذه الاية في قوله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا فالتى تخاف النشوز
او فالذي يخاف النشوز من الزوجين في هذه الاية هو المرأة - [00:04:55](#)

وقد تقدم ايضا ذكر نشوز المرأة نشوز المرأة وما وما يترتب عليه من الاحكام في قوله تعالى واللاتي تخافون نشوزهن تعظوهن

واهجروهن في المضاجع واضربوهن وهذا فيه بيان نشوز المرأة - [00:05:17](#)

واما نشوز الطرفين الرجل والمرأة فقد ذكره الله تعالى في قوله وان خفتن شقاق بينهما النشوز من الطرفين هو الذي افضى الى

الشقاق هكذا قال بعض اهل العلم في بيان سورة النشوز الثالثة. وهي نشوز الطرفين - [00:05:40](#)

والنشوز في المرأة هو خروجها عن طاعة ما يجب عليها من حق الزوج. هذا نشوز المرأة الا تطيع الزوج فيما يجب عليها من الحقوق

واما نشوز الرجل عن المرأة فهو ميله عنها ورغبته - [00:06:05](#)

عنها مما يحمله على نقص حقوقها والتقصير فيما يجب لها وقد بين الله تعالى فيما مضى ما يتعلق معالجة نشوز المرأة وكيف يعالج

ذلك وفي هذه الاية ذكر الله جل وعلا - [00:06:30](#)

التوجيه في معاملة نشوز الرجل. فقال تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا خافت من بعلها اي من زوجها نشوزا اي تقصيرا في

حقها اما في القسم واما في النفقة واما في العشرة بالمعروف - [00:06:55](#)

هذه المواضع التي يتبين بها نشوز الرجل. ان يقصر في القسم او يقصر في النفقة او يقصر في العشرة بالمعروف فاذا بدأ للمرأة شيء

من ذلك فان الله تعالى بين - [00:07:18](#)

المخرج للمرأة في معالجة الامر في تلك الاية ذكر الله تعالى كيف يعالج الرجل نشوز المرأة فقال واللواتي تخافون نشوزهن فعظوهن

واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم بترك النشوز فلا تبغوا عليهن سبيلا. ان الله كان عليا كبيرا - [00:07:43](#)

وفي هذه الاية وجه الخطاب للمرأة ووجه الخطاب ايضا في بعضه للرجل لان الرجل عنده من اسباب المعالجة الخروج من نشوزه في

حق المرأة ما ينبه اليه قال الله تعالى وان امرأة خافت من بعلها - [00:08:09](#)

نشوزا او اعراضا اعراضا يعني انصرافا وهو ان يرغب في براقها فهو امر مختلف عن النشوز يعني هو لم ينشز لم يقصر في عشرتها

ولا في قسمها ولا في نفقتها لكن خافت المرأة ان يطلقها - [00:08:36](#)

وان يرغب عنها وهذه حال غير حال النشوز قال الله جل وعلا او اعراضا فلا جناح عليهما على الزوجين الرجل والمرأة ان يصلح بينهما

صلحا ان يصلح بينهما صلحا اي ان يتفقا بينهما على امر - [00:08:58](#)

يصلحان يصطلحان عليه ولم يذكر الله جل وعلا ما هو الصلح في هذه الاية لان الاصل في الصلح الجواز كما قال النبي صلى الله

عليه وسلم الصلح جائز بين المسلمين - [00:09:22](#)

الا صلحا احل حراما او حرم حلالا فلم يبين الله عز وجل هنا ما هو الصلح او تقييدا له او ظبط لان الاصل فيه الحل الا بهذا القيد

والظابط ان يكون الصلح محلا لحرام - [00:09:39](#)

او محرما لحلال وبعد ان بين الله تعالى المخرج في حال خوف المرأة نشوز زوجها او خوفها ان يعرض عنها حث الله تعالى على هذا

المخرج وبين جميل عاقبته على الزوجين بقوله والصلح خير - [00:09:57](#)

يعني الصلح لن يعدم منه الاطراف المتصالحة خيرا بل سيدركون منه خيرا وبرا والخير هنا اثبات مطلق الخيرية ولم يحدد موضعها

هل هي في الدنيا او في الآخرة وهو شامل لهذا وذلك. قال الله تعالى لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او

اصلاح بين الناس - [00:10:24](#)

ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما. فندب الله جل وعلا الى الصلح وبين جميلا عاقبته وفي الحاضر في

الدنيا وفي الآخرة اذا احسن القصد واخلصت النية. فقولته تعالى والصلح خير - [00:10:50](#)

لم يبين موضع الخيرية ليشمل ذلك كله. خيرية الدنيا وخيرية الآخرة ثم بعد ان ندب النفوس الى الصلح. وبين بين جميل عاقبته ذكر

مانعا من موانع تحقق الصلح بين الاطراف - [00:11:14](#)

تنازعه ليس فقط في هذا الموضوع بل في كل المواضيع التي يطلب فيها الصلح وهو قوله تعالى واحضرت الانفس الشح هذا اعظم ما

يمنع وقوع الصلح بين الاطراف المختلفة او المتنازعة او التي بينها - [00:11:31](#)

شقاق او خلاف الذي يمنع هؤلاء من المضي في الصلح واجرائه هو ما ذكره تعالى واحضرت الانفس الشح احضرت الانفس الشح اي

الزمت النفس الشح وما هو الشح الشح هو - [00:11:51](#)

منع الحقوق الا تسمح نفسك بمنع الحق وهو بخل وزيادة لان البخل منع منع في صورة من صور المنع اما الشح فهو اوسع من ذلك فهو يشمل البخل وزيادة لانه يحمل على منع الحقوق وكرهية بذلها - [00:12:17](#)

وهو من اعظم الافات التي توقع الناس في فساد الدين والدنيا. ولذلك يقول الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك ايش هم المفلحون هم المدركون للفلاح في الدنيا والاخرة ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في تحذير - [00:12:48](#)

اهل الايمان من الشح قال واتقوا الشح فانما اهلك من كان فانه اهلك من من كان قبلكم فالشح يفضي الى انواع من الفساد والاختلال في معاش الناس في دمائهم وفي اموالهم وفي اعراضهم - [00:13:09](#)

فلا يقتصر اثره في تعثر حياة الناس او وقوع الفساد في حياتهم في جانب من الجوانب بل يشمل كل جوانب الحياة سواء كان ذلك في الدماء او كان ذلك في الاموال او كان ذلك في الاعراض. قال الله تعالى واحضرت النفس - [00:13:30](#)

شوف للمفسرين في هذه الاية من المقصود بقوله النفس قولان من اهل العلم من قالوا احذرت النفس يعني نفوس النساء بالنظر الى سياق الاية نفوس النساء احضرت الشح. كيف ذلك؟ يعني ان المرأة لا تسمح - [00:13:51](#)

باسقاط حقها او التغاضي عن حقها لابقاء عقد الزوجية بين الرجل بينها وبين زوجها فتجدها تطالب بكامل حقوقها سواء في نفقة او في قسم او غير ذلك مما يتعلق بالحقوق - [00:14:11](#)

وهذا يحملها على عدم الرضا بالصلح الذي يبقي عقد الزوجية ويحافظ على الرابطة الوثيقة بين الرجل والمرأة وقال اخرون بل قوله تعالى احظرت النفس الشح هو خبر عن انفس المتنازعين - [00:14:30](#)

سواء كانوا رجالا او نساء فقول احظرت النفس اي انفس الرجال وانفس النساء فانفس الرجال تمسك عن بذل ما يمكن ان يكون سببا للصلح وانفس النساء تمسك ايضا عن الرضا بما يمكن ان يكون سببا للصلح والتقارب - [00:14:59](#)

وبالتأكيد ان النفوس اذا شحنت بهذا المعنى وشحت بحقوقها وطالبت الاستيفاء التام لها في مقام كهذا المقام الذي فيه رغبة الزوج عن الزوجة وعدم حرصه على حفظ بقائها سيكون المآل والمنتهى الى - [00:15:22](#)

انفراط عقد الزوجية وعدم بقاء الوثيقة والرابطة بين الزوجين ولهذا قوله تعالى واحضرت النفس الشح اشارة الى العائق المانع قد رجح الطبري رحمه الله ان الاية هنا المراد بها انفس النساء لا انفس الرجال - [00:15:47](#)

لان المرأة هي المخاطبة في هذا المقام بان تغض الطرف عن بعض حقوقها لتستديم وتستعطف زوجها ليبقيها في عصمتها ليبقيها في عصمتها تمر بينهما الرابطة الزوجية وقال في ذلك كلاما - [00:16:16](#)

مما افاده ان الرجل في هذا المقام ليس في مقام تنازل انما الذي في مقام تنازل هو المرأة وبالتالي قوله احذرت النفس الشح هو حث للنساء ان يخرجن عن دائرة - [00:16:42](#)

الشح الذي يقتضي المطالبة بكامل الحقوق وعدم السماح بما يمكن ان يتغاضى عنه لاجل ادامة رابطة الزوجية واكثر المفسرين الذين وقفت على كلامهم في الاية يذكرون ان الاية شاملة للطرفين الرجل والمرأة فاحضرت النفس والشح - [00:16:59](#)

للرجال والنساء وان الرجل يشح بمطالبه والمرأة تشح بمطالبها فيقع بينهما ما يقع من انفصام عقد الزوجية وعدم استمرار الرابطة. يقول الله تعالى بعد ذلك وان تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا - [00:17:23](#)

بعد ان حث على الصلح وبين المانع منه عاد الى ذكر ما ينبغي ان تكون عليه الرابطة بين الرجل والمرأة وهما ضمان السلامة في كل رابطة سواء دامت او انتهت سواء استمر او تفرقا. وان تحسنوا - [00:17:52](#)

وتتقوا الاحسان بذل قل لي تجود به النفس من خير سواء كان ذلك بحسن العشرة او كان ذلك اعطاء مال او كان ذلك بليين كلام او كان ذلك بتغاض عن حق - [00:18:15](#)

كل هذا يندرج في الاحسان فالاحسان احيانا يكون بذلا وحيانا يكون اسقاطا لحق فالذي يسقط حقه يحسن الى الطرف الاخر فقوله تعالى وان تحسنوا هو خطاب للرجل والمرأة وندب لهما - [00:18:40](#)

الى الاحسان الذي به يمكن ان تستقيم العشرة وتصلح المعيشة بين الطرفين. واما قوله وتتنقوا اي وتجعل بين وبين عذاب الله وقاية وكيف يجعل الانسان بينه وبين عذاب الله وقاية في هذا الشأن في شأن العلاقة الزوجية هو ان يبذل الحقوق - [00:18:59](#) وان يراعي حق الله تعالى في ما يجب عليه فان عجز او لم يتمكن فثمة مخرج هو الا يستمر في هذه العلاقة ولا يستمر في هذه الصلة كما سيأتي بيانه في الاية لكن المندوب هنا هو - [00:19:20](#)

بذل الوسع في اعطاء الحقوق وعدم بخسها فالاحسان هو فضل والتقوى هي العدل الذي يجب ان يكون عليه حال الزوجين. قال الله تعالى فان الله كان بما تعملون خبيث هذا تذكير - [00:19:39](#)

للرجال والنساء بان الله تعالى مطلع على خفاياهم الخبير هو العليم ببواطن الامور ويختلف عن العليم العلیم يطلق على الذي يدرك الامور ويحيط بها لكن الخبير هو علم زائد اذ انه يدرك البواطن والخفايا - [00:20:00](#) فقوله تعالى فان الله كان بما تعملون خبيرا تنبيه الى وجوب اصلاح النية والقصد وان من ضرورات حصول الصلح بين الاطراف ان يكون بينهما قصد حسن ان يكون بينهما نية صالحة. وقد جاء النص على هذا المعنى في قول الله تعالى وان خفتم شقاق بينهما - [00:20:25](#)

تبعث حكما من اهله وحكما من اهلها ثم قال ان يريدوا اصلاحا تنبه على النية وان الواجب ان ينوي كل واحد من الطرفين تحقيق الصلح والوفاء والوفاق بين الزوجين. ان يريد اصلاحا يوفق الله بينهما - [00:20:52](#) وهذا ما اشار اليه في هذه الاية في قوله تعالى فان الله كان بما تعملون خبيرا. يعلم الظواهر والبواطن يعلم المعلن والمخفي يعلم السر والعلانية وبالتالي جدير بالمؤمن ان يحسن قصده وان يراقب ربه وان يبتغي ما عند الله عز وجل وان يغلب جانب الاحسان في هذه الصفة - [00:21:14](#)

العظيمة وهذه العلاقة الوثيقة التي هي اعظم الروابط التي بين الخلق ليس ثمة اعظم رابطة بين الناس بالرابطة الزوجية واقصد بالرابطة الاختيارية يعني حق الوالد عظيم لكن هذا حق ثابت - [00:21:42](#) بدون اختيار انت جئت من هذا الاصل بدون اختيار منك لكن فيما يتعلق بالعلاقة الزوجية هي علاقة في الاصل علاقة تراضي بين اطراف وهي قائمة على كلمة يستحل بها الرجل - [00:22:04](#)

من المرأة ما لا يستحل غيره ولذلك وصفه الله تعالى بالميثاق الغليظ وبين انه انما حصل الاستباحة بين الزوجين بكلمة الله كل هذا توثيق اهم تبين لي وثيق العلاقة ورفيع قدر هذه الرابطة - [00:22:20](#)

ولذلك جاء في الصحيح من حديث عقبة ابن عامر من حديث عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان احق ان احق ما اوفيتم به من الشروط ما استحللتم به الفروج - [00:22:44](#)

احق ما يوفى به من شروط العقود ما تستباح به الفروج فهذا يدل على عظيم قدر هذه الوثيقة وهذه العلاقة والصلة بين الزوجين قال الله تعالى بعد ذلك بعدما بين قال في خطابه للرجال وهو ايضا تنبيه - [00:22:58](#)

للنساء الا يستوفين كامل الحق الذي لهن ولا يطالبن بكل ما ما لهن من الحقوق فيما يتعلق حقوق الزوجية في حال التعدد لان ذلك مما يعسر ويصعب. قال الله تعالى ولن تستطيعوا - [00:23:22](#)

ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم يعني ولو كان منكم حرص على العدل التام بين الازواء بين الزوجات فان ذلك لا يمكن ان يتحقق والعدل المنفي هنا ليس العدل الواجب المشترط في قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاثا ورباع - [00:23:43](#)

فان خفتم الا تعدلوا فواحدة فان ذاك العدل شرط اباحة النكاح شرط اباحة التعدد وهذا العدل المنفي هنا ليس مانعا من التعدد وانما هو بيان ان العدل الذي يقتضي تمام المساواة بين الزوجات في كل نواحي الحياة امر متعذر - [00:24:06](#)

امر متعذر لماذا لان العلاقات البشرية منها ما في يد الانسان ان يتحكم فيه ففيما يتعلق بالقاسم شيء يستطيعه الرجل يقسم بين زوجاته في النفقة كذلك في حسن العشرة كذلك - [00:24:32](#)

لكن في ما يتعلق بميل القلب والحب والبغض هذا امر لا يمكن ان يملكه الانسان بل هو خارج عن اختياره. فميل القلب وانجذابه ليس

امرا مقدورا عليه بل هو امر خارج - [00:24:51](#)

عن الاختيار وعن التحكم وهذا ليس فقط بين الزوجات حتى بين الابناء وبين الاخوان بل بين الاب والام واثق الاقربين منك قد لا تستطيع ان تتحكم في التسوية فيما يتعلق - [00:25:10](#)

المشاعر من الحب والبغض ديما لهم حق المساواة في هذا ولذلك قال الله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم لكنه نبه الى ان هذا العجز عن كمال العدل لا يسوغ الحيف - [00:25:32](#)

والظلم في الحقوق الممكنة ولذلك قال فلا تميلوا كل الميل اي لا يحملكم ما في قلوبكم من محبة لزوج على اخرى ان تميلوا اليها فتبخس الاخرى حقها. فلا تميلوا كل الميل. فتذروها كالمعلقة. يعني لا هي ذات زوج - [00:25:53](#)

ولا هي ولا هي ايم ولا هي ذات زوج بسبب ما كان من الانصراف عنها. ولا شك ان هذا من الظلم البين الذي يعاقب الله تعالى عليه ولذلك ندب الله تعالى الى - [00:26:16](#)

الاصلاح ومراجعة النفس في هذا المسار وتقوى الله عز وجل باعطاء الحقوق قال الله تعالى وان تصلحوا يعني ما يكون من تقصير اميل وتتقوا فتتجنبوا ما حصل منكم ب الماضي فلا تستصحبوه في المستقبل الاصلاح لما مضى والتقوى فيما يستقبل تصلح ما مضى من الميل - [00:26:36](#)

وتتقوا فيما بقي من هذه الصلة فانكم موعودون بفضل من الله ورحمة. قال الله تعالى فان الله كان عفورا رحيمًا. يغفر ما كان من ميلكم ما كان من تقصيركم في العادل ويضيف اليكم فضلا - [00:27:05](#)

وهو العطاء الكريم الرحمة هي ايصال كل بر وخير الى المرحوم والله تعالى قد وعد من احسن واتقى واصلح واتقى ان يفيض عليهم من فضله بمغفرة ما كان من تقصيره وفتح ما يكون من اسباب استقامته من اسباب وصول الخير له - [00:27:27](#)

رحمه ثم بعد ان فرغ من ذكر تلك التوجيهات الالهية قد تصل الامور الى حد لا يمكن ان تستقيم فيها الصلة الا على نحو من الميل وعدم اقامة الحقوق فما المخرج؟ قال الله تعالى وان يتفرقا يتفرقا الزوجان - [00:27:52](#)

قذفت تفرق اليهما اما بالصلح واما بالطلاق واما بالفسخ فيما اذا طالبت المرأة ليه تقصير زوجها ان يفسخها القاضي واما بالخلع باي نوع من انواع التفرق لم يحدد سورة التفرق - [00:28:17](#)

والفرقة بين الرجل والمرأة الفرقة في الحياة لها صور الفرقة بين الرجل والمرأة نوعان فرقة في الحياة وفرقة بالموت طرقة الموت لا سبيل الى آآ الى تحصيلها انما هي امر الله تعالى متى جاء حصل - [00:28:42](#)

واما الفرقة في الحياة فمنه ما يكون الى الرجل وهو الطلاق ومنه ما يكون الى المرأة وهو الفسخ ومنه ما يكون مشتركا بين الرجل والمرأة وهو الخلع فان الخلع يكون بالتراضي - [00:29:04](#)

والتصالح بين الزوجين على الفراق مقابل عوض فالفرقة في الحياة بين الرجل والمرأة تكون بالطلاق وتكون بالخلع وتكون للفسخ والفسخ له اسبابه. غالب ما يقع من الفرقة اما بالطلاق بالدرجة الاولى. وقد يقع شيء منه بالخلع - [00:29:25](#)

وهذا بالدرجة الثانية واقل ما يكون بالفسخ وهذا قل ما يكون بين الازواج فيما يشاهد من القضايا التي تكون بين الازواج. فقوله تعالى وان يتفرقا اي ينفصل الرجل عن المرأة ويفارقها باي وجه من اوجه المفارقة - [00:29:52](#)

بطلاق او بخلع او بفسخ يعني الله كلا من سعته اي يفضل الله تعالى على كل واحد من الزوجين بالاعتناء عن الآخر فالرجل يجد غيرها وهي قد تجد غيره واذنا لم يحصل الغناء بالزواج للطرفين فيحصل الغناء بغير ذلك مما - [00:30:13](#)

يكفي الله تعالى به الزوجين قال تعالى يغن الله كلا من سعته اي من فضله واحسانه وبره ثم قال تعالى وكان الله واسعا حكيمة واسعا في عطائه حكيما في شرعه - [00:30:40](#)

فما شرعه الله تعالى في اصلاح امر الزوجين هو في غاية الاتقان وما قضاه من الفرقة عند تعذر الاصلاح هو ايضا في غاية الاحكام. فقوله تعالى وكان الله واسعا حكيما - [00:30:57](#)

بيان لعظيم فضل الله تعالى في ما اذا وصلت الامور الى الفراق وبيان لعظيم فضل الله على الناس بما ترى لهم من الاحكام التي تصلح

